مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد السابع ،العدد الرابع ، ماي 2022 ص - ص:746.-773

الشيخ إبراهيم التازي و زاويته بمدينة وهران خلال القرن التاسع الهجري/15م

Sheikh Ibrahim Al-Tazi and his zawiya in the city of Oran during the ninth century AH / 15 AD

د. سعداني محمد(*)
جامعة وهران1،كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية،قسم الحضارة الإسلامية/ وهران .
andalus479@gmail.com

تاريخ الاستلام: 08 /2021/10 تاريخ القبول: 12 /2022/03 تاريخ النشر: 11 /2022/05

الملخص: تسعى هذه الدارسة إلى البحث في أنموذج من نماذج العمران الصوفي في القرنين الثامن والتاسع الهجريين / 14-15م،حيث برزت بشكل واضح الظاهرة الصوفية في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط، بحيث صار الشيوخ المتصوفة لهم تأثير بارز في الأوضاع السياسية والاقتصادية و الاجتماعية والثقافية، و ذلك من خلال مؤسسة الزاوية،و التي تزايد انتشارها مع نمو الحركة الصوفية في بلاد المغرب بداية من القرن السادس الهجري.
وفي القرنين الثامن والتاسع الهجريين شهد المغرب الأوسط تكاثر مؤسسة الزاوية في الحواضر و في داخل البوادي سواء على يد شيوخ التصوف أو بدعم و تمويل من السلاطين الزيانيين، بحيث ظهر أثرها العميق في المجالات الدينية والعلمية والفكرية و الاجتماعية والاقتصادية. و من بين هذه الزوايا التي برزت في العهد الزياني، الزاوية التازية ، و التي أسسها الشيخ الصوفي إبراهيم التازي بمدينة هران.

الكلمات الدالة: الصوفي ؛المغرب؛الزاوية؛التازية؛وهران.

Abstrac: This study seeks to investigate in a model of Sufi architecture in the eighth and ninth centuries AH / 14-15 AD, where the Sufi phenomenon emerged clearly in the Islamic Maghreb during the medieval era. Indeed, the Sufi sheikhs had a prominent influence on the political, economic, social and cultural conditions, and this is through the Zawiya Foundation, whose spread increased with the growth of the Sufi movement in the Maghreb, beginning in the sixth century AH.
In the eighth and ninth centuries AH, the Central Maghreb witnessed the proliferation of the Zawiya Foundation in the urban areas and in the countryside, whether thanks to Sufi sheikhs or with the support and

(*) المؤلف المرسل.

funding of the Zayan sultans, so that its profound impact appeared in the religious, scientific, intellectual, social and economic fields. Among these zawiyas that emerged in the Zayani era is the zawiya al-Tazia, which was founded by the Sufi Sheikh Ibrahim al-Tazi in the city of Oran.

Accordingly, this research will attempt to reveal the historical course of this Zawiya, while tracing the conditions of its establishment, its functions, its urban architecture, its structural organization, and its sources of funding.

Keywords: Sufi; Maghreb; Zawiya; al-Tazia; Oran.

1. مقدمة:

شهد العالم الإسلامي في العصر الوسيط مشرقا ومغربا،بداية مع الفتح الإسلامي،مؤسسات دينية تعليمية،ساهمت في نشر الدين الإسلامي وبث العلوم والمعارف، فمن أول هذا المؤسسات ظهورا المساجد،ثم تلتها الكتاتيب، وخلال القرن الخامس الهجري،ظهرت مؤسسة المدرسة رسميا على يد الوزير نظام الملك[1]،وبعد ذلك،ومع نمو حركة التصوف،خصوصا في القرن السادس الهجري،برزت مؤسسة تهتم بالصوفية و أتباعها،وقد أُطلق عليها عدة تسميات،منها الرباط، والزاوية،و الخانقاه،وقد يكون بين هذه المسميات فروقات،ولكنها كلها تتعلق بالتصوف والصوفية[2].

والملاحظ،أن مؤسسة الزاوية انتشرت في المغرب الإسلامي انتشارا واسعا،خصوصا في القرن الثامن والتاسع الهجريين،بسبب اكتساح التيار الصوفي لكل مناحي الحياة السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية،وسيّطر على ذهنية الناس في ذلك العصر،فظهرت عديد من الزوايا وفي كثير من الحواضر وفي داخل البوادي،و من هذه الزوايا،نذكر الزاوية التازية، بمدينة وهران،خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين

و من ثمة،نحاول في هذه الدراسة التطرق إلى بيان نشوء هذه الزاوية و تطورها،و رصد مسارها التاريخي عمارةً و إدارةَ و تمويلا و وظيفةً، وذلك من خلال البحث عن ظروف

تأسيسها و هندستها العمرانية ووظيفتها و مصادر تمويلها ،ولكن قبل ذلك، لابد من التعريف بمؤسس هذه الزاوية، الشيخ إبراهيم التازي.

2 . التعريف بالشيخ إبراهيم التازي:

1.2 اسمه ونسبه:

كنيته أبو إسحاق،و أبو سالم[3]، واسمه إبراهيم،وهو ابن مُحَّد بن علي اللّنتي التازي[4]،و ينتسب إلى بني لنت قبيلة من قبائل البربر المقيمين ببلاد تازا[5] الواقعة بالمغرب الأقصى، و بسبب ولادته ونشأته بتازا،اشتهر بـ"التازي"[6].

2.2 ولادته ونشأته:

كما ذكرنا،فقد وُلد بتازا بالمغرب الأقصى،و نشأ بها،و سكتت المصادر عن سنة ولادته، وقد اتصف والده بتحريه الحلال و أمانته و صدقه في بيعه و شرائه[7] ، قرأ الشيخ إبراهيم التازي القرآن في صغره على "العالم الصالح الولي العارف أبي زكريا يحيى الوازعي"[8]،و حسب رواية من ترجم للشيخ إبراهيم التازي فإنّ هذا المعلم كان يشيد بتلميذه إبراهيم ويثني عليه، و "يقول للأولاد في المسجد:هذا سيدكم وصالحكم"[9]،لما رأى فيه من النباهة والصلاح و الأدب.

3.2 رحلته الحجازية والعلمية إلى المشرق:

شرع الشيخ إبراهيم التازي في رحلته إلى المشرق لأداء فريضة الحج سنة 830هـ، برفقة الشيخ أحمد الماجري، والذي كان رفيقه الملازم له في رحلته[10]، وبدأ مسار رحلته بدخوله إلى مصر،وكان يريد الذهاب برا إلى مكة والمدينة بواسطة ركب الحجاز، إلا أن هذا الركب فاته، وبينما هو ينتظر الوقت المناسب للسفر إلى بلاد الحجاز، قام بزيارة القرافة"للتوسل بأوليائها"، وبعد أيام، استطاع أن يسافر إلى وجهته المقصودة، بحرا،على مركب وصل إلى مرسى بولاق بمصر[11].

و الجدير بالذكر،فإن الشيخ إبراهيم التازي مزج في رحلته بين أداء فريضة الحج و أخذ الإجازات العلمية و السند الصوفي من علماء وشيوخ مكة والمدينة،فالتقى بأحد علماء مكة و "كبير محدثيها،قاضي القضاة المالكية الشريف تقي الدين بن أحمد بن علي بن الحسن الحسني

الفاسي،قرأ عليه كثيرا من الحديث والرقائق وأجازه"[12] و أخذ عنه سند كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" للقاضي عياض اليحصبي[13]،و كان ذلك سنة 830هـ[14]، ثم رحل إلى المدينة ،فاتصل بالشيخ أبي الفتح مُحَمَّد بن أبي بكر القرشي الشافعي سنة 831هـ ، وقرأ عليه أنواعا من العلوم،وبقي معه مدة طويلة،و أجازه عدة اجازات بخط يده[15]، و أخذ عنه إجازةً سند الصحيحين البخاري ومسلم و سند السبحة[16]، وفي أثناء حجه،"لبس الخرقة من شرف الدين الداعي،ولبسها من الشيخ صالح بن مُحَمَّد الزواوي بسنده إلى أبي مدين"[17]،و أخذ عنه سند المشابكة[18] معززا بذلك سلوكه في طريق التصوف.

4.2 عودته إلى بلاد المغرب و نزوله بمدينة وهران:

و بعد أن أتم الشيخ إبراهيم التازي فريضة الحج، عاد قافلا إلى بلاد المغرب،فمر على مصر،ثم دخل مدينة تونس سنة 832هـ، وهناك جمعه لقاء مع شيخ الإسلام،الحافظ العلامة الشهير عبد الله بن مُحَمَّد بن موسى العبدوسي[19]،فأخذ عنه السند الصوفي المسلسل مصافحة و مشابكة[20]،ثم مر بمدينة تلمسان، فأجازه العالم الشيخ الحفيد مُحَمَّد بن مرزوق[21] في شهر ربيع الثاني من عام 832هـ[22].،وبعد ذلك،خرج قاصدا مدينة وهران،لزيارة الشيخ الصوفي مُحَمَّد بن عمر الهواري[23]، وكان ذلك في سنة 833هـ[24].

والظاهر،فإن الشيخ الهواري،لما التقى الشيخ إبراهيم التازي و جالسه، و لاحظ فيه صفات العالم المتمكن و الصوفي المشبع بأسانيد الطريقة الصوفية وبطقوسها، رغب في أن يكون وريثه لزاويته و لأتباعها،ولهذا طلب منه الإقامة معه في مدينة وهران[25]،مؤكدا على ذلك بقوله :"ياإبراهيم أنت مقيمًا على البر والكرامة"[26]،و أن يعدل عن قراره في العودة إلى بلاد الحجاز،فيظهر أن الشيخ إبراهيم التازي وافق على البقاء والاستقرار بالزاوية الهوارية،فقام الشيخ الهواري بالرفع من منزلته،والتنويه بمكانته، طالبا من أتباعه بملازمته و خدمته، منبها على رسوخه في العلوم و في الولاية[27].

فلازم الشيخ إبراهيم التازي شيخه الهواري مدة عشرة أعوام "معروف المكانة محفوفا بالتجلة و الكرامة"[28]،وقد حصل له من صحبة شيخه الهواري "النفع العام.... و ظفر منه بذخائر من

الحكم الربانية،ووصل بسببه إلى الرسوخ في المقامات العرفانية والتمكن من رتبة الأولياء و درجة أهل التصريف"[29]، فاستحق أن يرث زاويته بعد وفاته.

و الجدير بالذكر،فإن الشيخ إبراهيم التازي كان عارفا بأنواع من العلوم الدينية، حاصلا على أسانيد الطريقة الصوفية من شيوخ مكة و إفريقية، مستفيدا من شيخه الهواري الحقيقة الصوفية، وقد حلاه البلوي في "الثبت" بـ"الإِمَام الْوَلِيّ الصَّالح الْعَالم الْعَارِف...الْفَقِيه الصُّوفِي...إِمَام العارفين وقدوة الْمُحَقِّقين ..الخاشع الخاشي ...الْبركَة الْحجَّة... القطب"[30]، ووصفه السخاوي في " الضوء اللامع" بأنه "كَانَ صَالحا عَالما"[31]، و قال عنه ابن صعد " كان سيدي إبراهيم ــ رحمه الله ــ من الأولياء الزاهدين وعباده الناصحين المخلصين،إماما في علوم القرآن،مقدما في علم اللسان،حافظا للحديث،بصيرا بالفقه و أصوله،من أهل المعرفة التامة بأصول الدين،إماما من أئمة المسلمين وقفت على كثير من تقاييده في الفقه و الأصول،وعلوم الحديث بخطه الرائق"[32]، فهذه الشهادة القولية من صاحب "النجم الثاقب" تدل على أن الشيخ إبراهيم التازي كان مثقلا بالعلوم النقلية[33] خصوصا علم الحديث و روايته[34]،مشبعا بالثقافة الصوفية و بطقوسها و ترتيبها و تنظيماتها[35]، بالإضافة إلى ذلك كان شاعرا له "قصائد بديعة"[36]،تناقلها تلامذته ورووها لغيرهم[37].

5.2 تلاميذه:

تخرج على يد الشيخ إبراهيم التازي العديد من العلماء والشيوخ، وقد تتلمذوا عليه و أخذوا عنه اجازت في العلوم النقلية و في رواية قصائده الشعرية و لقنهم سند المصافحة والمشابكة والسبحة و ألبسهم خرقة المتصوفة[38]، فنذكر منهم الحافظ التنسي و الإمام مُحَمَّد بن يوسف السنوسي و أخوه الشيخ على التالوتي، والشيخ أحمد زروق[39]، و الشيخ عبد الجبّار بن أحمد البرزوزي الفجيجي[40]، والشيخ ابن تازغدرت[41] وغيرهم.

6.2 وفاته:

كانت و فاته بمدينة وهران و دُفن بزاويته[42]، مات يوم الأحد تاسع شعبان سنة 866هـ الموافق لـ 9 ماي سنة 1462هـ[43]

3. الزاوية التازية:

1.3.ظروف تأسيسها:

لا تُسعفنا المصادر التي ترجمت للشيخ إبراهيم التازي بتفاصيل حول الملابسات التي صاحبت تأسيس الزاوية التازية، فابن صعد يذكر أنه "بعد زمان انتقل سيدي إبراهيم عن زاوية سيدي مُحَمَّد"[44]،دون أن يوضح لنا هل ذلك في حياة شيخه أم بعد وفاته،ومن خلال عبارة ابن صعد يظهر أن الشيخ التازي قبل أن يؤسس زاويته الخاصة به،كان في حياة شيخه الهواري منتميا للزاوية الهوارية وعضوا من أعضائها.

به،كان في حياة شيخه الهواري منتميا للزاوية الهوارية وعضوا من أعضائها.

والجدير بالملاحظة،أن الشيخ الهواري كان يهيئ تلميذه إبراهيم التازي ليكون خليفته و وارث مقامه، مُشيرا إلى استحقاقه لمنزلة المشيخة و الاستقلالية في القيادة، فقد ذكر صاحب " روضة النسرين" أن الشيخ الهواري كان دوما "ينوه به و يرفع من شأنه ويشير لأصحابه بملازمته ويحضهم على خدمته ويبصرهم بكمال واتساع معرفته،وعظيم فضل الله عليه"[45]،بل صرح له بعد أن اجتمع معه وجالسه و رأى فيه علامات النجابة بأنه " الأحق بالوراثة والعصابة،فاكرم نزله و رفع مقامه،وقال له...:يا إبراهيم أنت مقيما على البر والكرامة"[46]،و كل هذا تأكيد على أن الشيخ إبراهيم التازي سيتولى منصب "الشيخ" بعد وفاة شيخه الهواري.

بل وصل الأمر بالشيخ الهواري أن يطلب من كل من يزوره أن يُسلم على الشيخ إبراهيم التازي و أن يُودعه بعد انتهاء الزيارة ،فقد ذكر ابن صعد أن الشيخ الهواري "إذا قدم عليه أحد من الواردين للزيارة يُعرفه بمكانه ويقول له:سلم على الشيخ سيدي إبراهيم،فإذا قضى الزائر غرضه من الزيارة وأتى لوداع الشيخ سيدي مُحَمَّد نبهه أيضًا على وداع سيدي إبراهيم"[47]،و هذا أيضا يدل على أن الشيخ الهواري قد رشح تلميذه الشيخ إبراهيم التازي بتولي منصب المشيخة بعده.

و الملاحظ، أن الوظيفة التي كان يمارسها الشيخ إبراهيم التازي في حياة شيخه هي كونه خليفة له ونائب عنه في زاويته،بحيث يشير هذا إلى أن استقلال الشيخ إبراهيم التازي بزاويته كان بعد

وفاة شيخه الهواري، وممّا يؤكد هذا، أن ابن صعد نفسه أشار إلى أن الشيخ إبراهيم التازي بقي مع الشيخ الهواري في زاويته في مقام الخليفة والنائب رفيع المنزلة مدة "عشرة أعوام معروف المكانة محفوفًا بالتجلة والكرامة"[48]،مقربا من شيخه،تابعا له في زاويته.

والجدير بالذكر،فإن الشيخ إبراهيم التازي ما كان يجرؤ الانفصال عن شيخه الهواري في حياته،و يؤسس لنفسه زاوية خاصة به،وخصوصا، أنه كان يُظهر لشيخه كل الاحترام والتبجيل ،فقد كانت تربطه به رابطة الأستاذ بتلميذه، والشيخ بمريده،حيث كان يدرس على يديه في زاويته المعارف الصوفية، فـ"حصل له النفع العام بصحبة شيخه،وظفر منه بذخائر من الحكم الربانية،ووصل بسببه إلى الرسوخ في المقامات العرفانية و التمكن في رتبة الأولياء، ودرجة أهل التصريف"[49]، و كان يقوم في أثناء إقامته بزاوية شيخه بـ"نسخ كلام سيدي مُحَمَّد الهواري بخطه ويجمعه في دفاتر"[50] ،قاصدا الاستفادة من شيخه،و تخليد آثاره.

و حتى بعد وفاة شيخه،فقد كان الشيخ إبرهيم التازي يستفتح مجالسه في زاويته " إقرائه بقراءة كتب الشيخ سيدي مُحَمَّد الهواري يقرؤها بلفظه فيفسر مجملها ويفتح مقفلها،ويشير في حال قراءته لمقامات الشيخ وعلومه ويطيب الثناء الجميل عليه،ويطيل الدعاء له ويقول ما علي إلاّ لبركة الأشياخ وخصوصا سيدي مُحَمَّد الهواري"[51]،وهذا فيه دلالة على التوقير و التقدير الذي كان يكنه الشيخ إبراهيم التازي لشيخه الهواري، مما يعزز أن تأسيسه لزاوية بدأ بعد أن توفي الشيخ مُحَمَّد الهواري سنة 843هـ.

و السؤال الذي يطرح نفسه:لماذا عمد الشيخ إبراهيم التازي إلى بناء زاوية خاصة به،منفصلا عن زاوية شيخه الهواري،وبعبارة أخرى لماذا لم يبق في زواية شيخه،يديرها و يعمرها،هل ترك الشيخ إبراهيم التازي لزاوية شيخه يشير إلى وقوع قطيعة مع سيرة شيخه وطريقته وتعاليمه،أم هناك أسباب أخرى لا دخل لها بعلاقته مع شيخه؟؟

الملاحظ، أن انفصال الشيخ إبراهيم التازي عن زاوية شيخه الهواري بعد وفاته،و تأسيسه لزاوية خاصة به،ليس فيه دلالة على قطع الصلة المعرفية أو الصوفية بينه وبين شيخه،فقد سبق ورأينا كيف كان الشيخ إبراهيم التازي يبدأ دوما مجالسه في زاويته بقراءة كتب شيخه وشرحها،وقد

أظهر في أشعاره تبجيله للشيخ الهواري و جعله في مرتبة الشيوخ الكبار مثل الشيخ أبي مدين شعيب والشيخ الشاذلي، فيقول في إحدى قصائده:

وقد عدِم الناس الشيوخ بقطرنا و آخرهم شيخي و موضع إجلال
فقد قال لي:لم يبق شيخ بغربنا وذا منذ أعوام خلوْن و أحْوال
يشير إلى أهل الكمال كمثله عليه من الله الرضى ماتلا تال[52]

فهذه الأبيات تتضمن وفاء الشيخ إبراهيم التازي لشيخه،واستمراره في الأخذ بتوجيهاته،فقد "كان غالب أمره في طريقه يذهب وعلى قابله يضرب"[53] كما قال المؤرخ الحافظ أبو راس الناصري،و بالتالي فهناك أسباب أخرى دفعت الشيخ إبراهيم التازي إلى الاستقلال بنفسه، وبناء زاوية تخصه وحده ولا علاقة لها بزاوية شيخه، اللافت للانتباه،فإن المصادر التي ترجمت للشيخ إبراهيم التازي لم تفصح عن هذه الأسباب،ولم تتطرق لها، لهذا سيتحتم علينا وضع احتمالات تقربنا من السبب الحقيقي الذي كان وراء تأسيس الشيخ إبراهيم التازي لزاويته.

الاحتمال الأول أنه كان هناك في المغرب الإسلامي، وبداية من القرن السابع الهجري،عادة سائدة في نظام الزوايا، وهي أنه اذا توفي شيخ الزاوية، ورثه في إدارة زاويته أحد أولاده،أو أقاربه بالدرجة الأولى[54]،مثلما نجد هذا في زاوية يعقوب بن عمران البويوسفي،حيث تولى مشيختها يوسف بن يعقوب بن عمران البويوسفي[55]،و مما يعني أنه بعد وفاة الشيخ مُحَمَّد الهواري،يُحتمل أن أحد أولاده صار مسؤولا على إدارة زاويته ،و ربما هذا ما دفع الشيخ إبراهيم التازي إلى بناء زاوية خاصة به.

و الاحتمال الثاني، وهو أن الشيخ إبراهيم التازي لمّا عاد من رحلته بالمشرق، و نزل بمدينة وهران،كان مثقلا بالعلوم النقلية و حاملا للمعارف الصوفية، و قد نال الاجازات العلمية من شيوخ مكة وافريقية،و ألبسوه الخرقة،ولقنوه أسانيد الذكر وحديث المصافحة والمشابكة والسبحة[56].

وبهذا صار مشبعا بالطريقة الصوفية،طقوسها وترتيبها وتنظيماتها[57]، و بمصاحبته للشيخ الهواري،فقد وصل إلى "الرسوخ في المقامات العرفانية والتمكين في رتبة الأولياء و درجة أهل التصريف"[58]،و جمع بين الحقيقة الصوفية والطريقة الصوفية المشرقية المغربية الأندلسية،كل هذا جعله بعد وفاة شيخه، ينشئ طريقة خاصة به،عُرفت بـ "الطريقة التازية"، وقد تجلت هذه الطريقة في وضعه لأذكار و ووظائف و أوراد لم تكن معروفة في عهد شيخه الهواري[59].

وقد أشار ابن صعد إلى ذلك بقوله:" فأقام سوق الأذكار بوهران وأبان معالم الإسلام والإيمان، و رتب المواسم الشرعية،ونبّه على الآداب الدينية والدنيوية"[60]، وبالتالي،فإن اختصاصه بهذه الطريقة الصوفية ،دفعه إلى إنشاء زاوية خاصة به، ليتمكن من تطبيق طقوس هذه الطريقة و ترتيباتها و وظائفها.

2.3.هندستها العمرانية:

تميزت زاوية إبراهيم التازي بفضائها العمراني المتنوع هيكليا من خلال تعدد الاختصاصات والوظائف،و بمخطط عمراني متأثر بالطراز المشرقي و الأندلسي المغربي في العمارة الدينية[61]،وقد سجل لنا ابن صعد في "روضة النسرين" ،وفي "النجم الثاقب" صورة واضحة عن الهندسة العمرانية للزاوية،حيث وصفها بـ"الزاوية البديعة"[62]،لما فيها من الزخرفة و التفنن في العمارة،والعناية بالشكل الجمالي للبناء،و من غير المستبعد أن الجالية الأندلسية التي هاجرت إلى مدينة وهران، قد ساهمت بخبراتها المعمارية في بناء هذه الزاوية و طبعها بالطابع الأندلسي البديع[63].

ثم يضيف ابن صعد أن هذه الزاوية "متعددة الأبواب"[64]، ممّا يدل على اتساعها و رحابتها،و تعدد مداخلها ومخارجها، ويفيدنا ابن صعد أيضا أن هذه الزاوية الكبيرة،تتكون من عدد من "المساجد الأنيقة العالية"[65]،و أن " مسجد زاويته نهاية في الفخامة والاحتفال"[66]ممّا يؤكد على اهتمام الشيخ إبراهيم التازي بالمسحة الجمالية و إظهار الزينة و العناية بجمالية العمران،ثم هذه الزاوية تضم مدارس عديدة "المشتملة على الميضاة[67] الأنيقة الدارة"[68]، وفيها أيضا

"الخزائن المملوءة بالكتب العلمية"[69] و أيضا يُوجد في هذه الزاوية " الحمام الذي ما شُوهد مثله في البلاد"[70].

و ممّا زاد من جمالية الزاوية التازية سطحها "المظلل بعريش من شجر الياسمين العنبري الرائحة لا نظير ولا مثال"[71] له، و خصص الشيخ إبراهيم التازي في زاويته مكانا لتخزين " آلات الجهاد"[72]، استعدادا للدفاع عن مدينة وهران، والتي هي ثغر من الثغور المغربية الساحلية المهدد بالهجمات التي قد تأتي من نصارى الاسبان، الذين استولوا على غالب بلاد البلاد الأندلس.

و الجدير بالذكر،أن حب الشيخ إبراهيم التازي للأشراف المنتسبين لأهل البيت، و إجلاله وتعظيمه لهم، جعله يخصص لهم غرفة خاصة و مجهزة، وفي الطابق الأعلى في مدرسته،أطلق عليها "غرفة الشرفاء"[73]، ويُوضح لنا ذلك ابن صعد بقوله " ولما بنا سيدي إبراهيم زاويته الكريمة،جعل مدرستها المعدة لطلب العلم غرفة مرتفعة،وعينها لولدين من أهل اليت الكريم،ورتب لهم ما يجب حق الضيافة، وما زال الرسم لهم إلى الآن، و البيت الآن بيت الشرفاء"[74]،و هذا يدل على أن تعدد وظائف الزاوية أدى إلى تنوع في تخطيطها وهندستها المعمارية.

و اللافت للانتباه، أن ابن صعد لما يصف زاوية الشيخ إبراهيم التازي،دوما يستعمل كلمات مثل "بديعة" "أنيقة" "فخامة"،و هذه الأوصاف فيها دلالة على ميل الشيخ إبراهيم التازي إلى التذوق الجمالي و الرغبة في التزويق والتزيين،بل ويضيف ابن صعد أن الشيخ إبراهيم التازي غيّر حال مدينة وهران فنقلها " من التبدي إلى الحضارة، فاتسعت فيها وعظمت العمارة "[75]، و ظهرت فيها فخامة البناء وارتفاعه.

وهذا يخالف ما تدعو إليه الحركة الصوفية من الزهد والتقشف والعزوف عن زينة الدنيا، فالتفنن في العمارة و إظهار الترف في المسكن يتناقض مع مبادئ التصوف، حيث من أسباب ظهور التصوف هو مواجهة تيار الانغماس في الملذات و في الترف،فهل فخامة الزاوية التازية و ما فيها من الأناقة و المناظر البديعة يعبر عن انحراف الشيخ التازي عن خط التصوف و

انسلاخه عن الحقيقة الصوفية وطريق أهل العرفان الصوفي؟ أم أنه انسجام مع طريقةٍ صوفيةٍ، التزمها الشيخ إبراهيم التازي، و اعتبرها الفهم الصحيح لحقيقة التصوف؟

الملاحظ، أن الشيخ إبراهيم التازي كان يُظهر ميله للتزين والتجمل في لباس و في مأكله،فقد كان يلبس أجمل الثياب[76]،وكان " يحب الحلو والعسل و الفواكه ويستعمل ذلك أثر الطعام ويقدمه للواردين عليه كثيرا"[77]،حتى أن أنه تعرض للانتقاد والتوبيخ من جماعة تدعي انتسابها للتصوف بمدينة وهران،وصفها ابن صعد بأنها "من الجهلة المتشبهين في فنهم ورياستهم بسفلة العوام"[78]،و ذكر أنها انتقدت على الشيخ إبراهيم التازي " أحواله في لباسه و مأكله، و ... مخالفته لصفات الشيخ سيدي مُحَمَّد الهواري في ذلك"[79]و " لم يكن زاهدا في لباسه و مطعمه"[80].

ثم يرد ابن صعد على ادعاءات هذه الجماعة الناقدة للطريقة التازية بأنها تعلم أن الشيخ إبراهيم التازي "كان على تلك الصفة في حياة سيدي مُحَمَّد وعلى نظره"[81] ولم ينكر عليه ذلك[82]،ثم يُوضح لهم أن "الزهد في الدنيا هو اعتقاد حقارتها وملازمة هوانها،وعدم ركون النفس إلى لذاتها،أما فراغ اليد منها وتركها في الظاهر مع تعلق القلب بها في الباطن فليس ذلك من الزهد في شيء"[83]،و يزيد ابن صعد في التأكيد على أن ميل الشيخ إبراهيم التازي للزينة والتجمل في حياته ليس تعلقا بالدنيا و انجذابا إليها ،و إنما أداء لواجب الشكر، و لأن " الله أقامه في درجة الغني الشاكر"[84]، و ممّا يدل على عدم تعلقه بالدنيا قوله في إحدى قصائده :

دنياك دار غرور حبها سفه رأس الخطايا بمن يغرم بها بعدا[85]

والجدير بالملاحظة،أن الشيخ إبراهيم التازي لمّا كان يعتني بتجميل لباسه و الاعتناء بزخرفة زاويته و تزويق مبانيها، فهو في الحقيقة يقتدي بالشيخ أبي الحسن الشاذلي في طريقته الصوفية متبعا في ذلك السند الصوفي الذي أخذه عن شيوخه بمكة وافريقية[86]، و عاملا بنصيحة شيخه الهواري الذي حضه على اقتفاء سيرة الشيخ الشاذلي:

و نصَّ على مدح التشبُّه شَهْمُهم أبو مدين غوث العاصر والتال

وقد قال:حبُّ الاولياء ولاية وليُّ الإله الشاذلي ابن بطّال[87]

فمن معالم الطريقة الشاذلية إظهار الزينة والجمال في المظهر والملبس و تناول الشهي من المأكل و الحلو من المشرب، فقد كان الشيخ الشاذلي " يلبس الفاخر من الثياب،ويركب الفاره من الدواب،ويتخذ الخيل الجياد"[88]، ويقول ابن عطاء الله السكندري شارحا مفهوم الزهد في الطريقة الشاذلية " أما لبس اللباس اللين، وأكل الطعام الشهي،وشرب الماء البارد:فليس القصد إليه بالذي يوجب العتب من الله، إذا كان معه الشكر لله"[89].

والشيخ الشاذلي يشرح طريقته الصوفية بقوله " ليس هذا الطريق بالرهبانية، ولا بأكل الشعير والنخالة، ولا ببقيقة الصناعة و إنما هو الصبر على الأوامر، واليقين في الهداية"[90]،و قد قال لتلميذه أبي العباس المرسي الذي أراد أن يلبس الخشن، ويأكل الخشن: "يا أبا العباس:اعرف الله وكن كيف شئت"[91]،و لهذا نجد أن الشيخ إبراهيم التازي في تشييده لزاويته بطريقة فيها الأناقة والفخامة و المسحة الجمالية إنما كان ملتزما في ذلك بالطريقة الشاذلية الصوفية،ولم يكن مائلا عن الحقيقة الصوفية التي تعلمها من شيخه الهواري،أو منفصلا عن السند الصوفي الذي أخذه بالمشابكة والمصافحة و لبس الخرقة من شيوخه في مكة وافريقية.

3.3 وظائفها:

الملاحظ، أن وظائف الزاوية التازية والزاوية الهوارية هي نفسها، الفرق الوحيد هو أن الشيخ إبراهيم التازي قام بتوسيع هذه الوظائف وتطويرها و تحسينها.فأول هذه الوظائف نذكر وظيفة تلقين المعارف و الطقوس الصوفية،حيث كان للشيخ إبراهيم التازي في زاويته " مجالس الذكر"[92] تُقرأ فيها "وظائف الأذكار"[93] الخاصة بالطريقة التازية[94]، وفي زاويته أيضا، كان يُلقن "كلمة الإخلاص أحدا من الخواص"، و يعقد مجالس خاصة لمريديه ليأخذوا عنه سند المصافحة والمشابكة والسبحة و لبس الخرقة،فهذا تلميذه عبد الجَبَّار بن أَحْمد الفجيجي يأخذ

عنه سند المشابكة وسند السبحة[95]، و تلميذه مُحَمَّد بن يوسف السنوسي زاره في مدينة وهران و "أخذ عَنهُ الْخِرْقَة وَالذكر والمصافحة والسبحة والْحَدِيث المسلسل بالأولية و أضافة على التَّمْر وَالْمَاء"[96]، وتلميذ آخر، وهو ابن تازغدرت، يأخذ عن شيخه إبراهيم التازي التصوف ليلقنه لأحد تلاميذه[97].

و بالإضافة إلى ذلك، فإن الشيخ إبراهيم التازي أرسى في زاويته عادة تنظيم المناسبات الدينية و رتب فيها المواسم الشرعية، و بالأخص الموسم النبوي، بحيث كان المتصوفة من الشيوخ و المريدين ومن كل جهات بلاد المغرب ينزلون على الزاوية التازية، للاحتفال بالمولد النبوي[98]، وهذا ما جعل هذه الزاوية مركزا دينيا وصوفيا يستقطب إليه كثير من الزوار من مختلف حواضر المغرب الإسلامي، وبالأخص من حاضرة تلمسان.

فمن خلال ما سبق، يتضح أن الزاوية التازية هي زاوية صوفية، والتي يلتزم فيها الشيخ بمبادئ وأسس الطريقة التي ينتسب إليها، و يُطبق ما تحمله من وظائف و أذكار و أوارد، و يأخذ عن مريديه التعهد بالتزامها والتقيد بمعالمها عن طريق تلقين سند المصافحة والمشابكة و السبحة وحديث الضيافة و لبس الخرقة.[99]

و الملاحظ، أن الشيخ إبراهيم التازي قد حسّن و طوّر من وظيفة التدريس و التعليم بزاويته، وذلك بتشييده لمؤسسة المدرسة ،و تخصيصه قاعات مجهزة و ملائمة لتلقين الطلبة أنواع العلوم النقلية وعلى رأسها الفقه المالكي،و قد كان الشيخ إبراهيم التازي بنفسه يعقد مجالس للقراءة و التعليم ،فكان أول ما يبدأ به مجالسه التعليمية قراءة كتب شيخه مُحَمَّد الهواري شرحها[100]، و ممّا يدل على عنايته بوظيفة التعليم في زاويته أنّه كان " يُحب العلماء، و يكرمهم، و يُوسع لهم في مجلسه، ويقدمهم"[101]، و يأتيه طلبة العلم من مدينة وهران ومن خارجها ليأخذوا اجازات في مختلف العلوم الشرعية[102] ،فيظهر ممّا سبق أن الزاوية التازية اهتمت بتدريس الفقه ساعية للتوفيق بين الحقيقة و الشريعة،و مخصصة فضاءا لوظيفة التعليم، وبهذا فهي زاوية فقهية من جهة و زاوية مدرسية من جهة أخرى[103].

لعل أبرز وظيفة اضطلعت بها الزاوية التازية هي الوظيفة الاجتماعية، حيث تجلى التصوف الاجتماعي بوضوح في هذه الزاوية، وخصوصا أن الشيخ إبراهيم التازي كان يتميز بشخصية اجتماعية، تلقى القبول والرضى من مختلف فئات المجتمع، فكان يتصف " بمحاسن الأخلاق،وجميل العشرة والمعرفة بأقدار الناس. والقيام بحقوقهم في صحبتهم وعلاقتهم،حتى إنه كان لهم بمنزلة الأخ الشقيق أو الطيب الرفيق، والمعالج الصديق البصير بالدواء العارف بمحل الداء...هذا مع ما كان يتحمله من إذاية الخلق والصبر على المكاره، واصطناع المعروف للكبير والصغير، ومُداراته للجليل و الحقير"[104]، ولعل هذه الصفات الاجتماعية التي تحلى بها الشيخ إبراهيم التازي جعلته يُوجه جهوده وإمكانات زاويته نحو العناية بمعاناة شرائح المجتمع و تذليل ما يتحملونها من أثقال.

و من هذه الأزمات التي كان يعاني منها سكان مدينة وهران أزمة الوصول إلى الماء، فقد " كانوا في مشقة كبيرة من قلة الماء"[105] "ومكابدة السقيا من العيون من الصباح إلى المساء"[106]، وقد حاول كل من حكم وهران من الملوك والولاة جلب الماء إلى هذه المدينة،إلا أن محاولاتهم باءت بالفشل[107].

ولكن بعد أن أنشأ الشيخ إبراهيم التازي زاويته، شرع يُخطط لتنفيذ مشروع إدخال الماء إلى مدينة وهران، وتسهيل الوصول إليه، و يظهر أن هذا المشروع كما صرح الشيخ إبراهيم التازي نفسه كان تحقيقه بـ "مساعدة الزمان و مساعفة الإخوان"[108]،و بذل فيه جهدا كبيرا لتحقيقه، حيث كان يستقرض المال الكثير من التجار، و ينفقه في انجاز مشروع توفير الماء لسكان مدينة وهران[109].

و ممّا يدل مدى أهمية مشروع جلب الماء إلى داخل مدينة وهران بالنسبة للشيخ التازي و لسكان هذه المدينة، أن الشيخ إبراهيم التازي أظهر فرحته الكبيرة بإتمام هذا المشروع ،فـ"أخرج للناس الأطعمة المختلفة الأنواع والألوان، فشبع كل ما كان بثغر وهران. وكان ذلك اليوم المشهود من الأعياد والمراسيم معدودا"[110].

والجدير بالملاحظة، أن انجاز مثل هذا المشروع لم يكن بخوارق العادات، أو نوعا من الكرامات العجائبية، بل يُرجح أن الشيخ إبراهيم التازي قد استفاد من خبرات الجالية الأندلسية التي فرت من بلاد الأندلس بسبب العدوان الإسباني النصراني إلى حواضر بلاد المغرب ، وهذا الأمر غير مستبعد، خصوصا أنه في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، كان مرسى مدينة وهران يستقبل جماعات من المهاجرين الأندلسيين قسرا من العدوة الأندلسية إلى العدوة المغربية، و المعروف أن هؤلاء الأندلسيين لديهم خبرات ومهارات في مختلف الصنائع و الحرف والعلوم، ولعل من هذه المهارات المعرفة بتقنيات توصيل المياه من العيون والآبار البعيدة إلى داخل المدينة.

و الشاهد على أثر المهاجرين الأندلسيين خلال القرن السادس الهجري وما بعده في مساعدة سكان حواضر المغرب الإسلامي على تحسين أوضاعهم الاقتصادية قول مُحَمَّد بن أيوب بن غالب في كتابه "فرحة الأنفس" نقلا عن المقري " ولما نفذ قضاء الله تعالى على أهل الأندلس بخروج أكثرهم عنها في هذه الفتنة الأخيرة المبيرة تفرقوا ببلاد المغرب الأقصى من بر العدوة مع بلاد إفريقية، فأما أهل البادية فمالوا في البوادي إلى ما اعتادوه، وداخلوا أهلها وشاركوهم فيها فاستنبطوا المياه، وغرسوا الأشجار، وأحدثوا الأرحي الطاحنة بالماء وغير ذلك، وعلموهم أشياء لم يكونوا يعلمونها ولا رأوها، فشرفت بلادهم وصلحت أمورهم وكثرت مستغلاتهم وعمتهم الخيرات... وأما أهل الحواضر فمالوا إلى الحواضر واستوطنوها.... وأما أهل الصنائع فإنهم فاقوا أهل البلاد، وقطعوا معاشهم، وأخملوا أعمالهم، وصيروهم أتباعاً لهم، ومتصرفين بين أيديهم، ومتى دخلوا في شغل عملوه في أقرب مدة، وأفرغوا فيه من أنواع الحذق والتجويد ما يميلون به النفوس إليهم "[111] و ينالون به إعجاب الناس و رضاهم.

و اللافت للانتباه، فإن مرسى مدينة وهران يعتبر من أهم المراسي التي استقبلت هؤلاء الأندلسيين و سهلت لهم الوصول إلى العدوة المغربية ، فالموقع الجغرافي لهذه المدينة الساحلية جعلها قريبة من العدوة الأندلسية، و مستقطبةً للجاليات الأندلسية المهاجرة، بل إن الروايات التاريخية تربط بناء مدينة وهران بـ" جماعة من الأندلسيّين البحريّين"[112]، ولهذا ليس من

المستغرب أن الشيخ إبراهيم التازي استعان بهؤلاء الإخوان الأندلسيين و بخبراتهم في إدخال الماء إلى مدينة وهران وتسهيل جلبه بأسهل الطرق، و الدور الذي قام به الشيخ إبراهيم التازي أنه وظف طاقات الأندلسيين في خدمة المجتمع الوهراني وتحسين أوضاعه، فكان بمثابة القائد الذي يعرف كيف يُوجه أتباعه نحو البناء والتشييد والتمكين و الازدهار الحضاري.

و لم يكتف الشيخ إبراهيم التازي بحل أزمة ندرة الماء في مدينة وهران، بل أضاف إلى ذلك القضاء على المجاعة، فكان يمد موائد الطعام، و يُكثر من الصدقة الجارية لتحقيق الرخاء لسكان مدينته[113]، " وكان محبًا للفقراء والمساكين مؤثرًا لهم بإغاثة ملهوفهم، والقيام بشئونهم دؤوبا على فعل الخيرات... حريصًا على إيصال الخير لعباد الله"[114] ،وبسبب ما قدمته الزاوية التازية من خدمات اجتماعية ومعيشية كثيرة و مهمة لمختلف شرائح المجتمع صار شيخ هذه الزاوية محبوبا من الخاصة والعامة،فقد كانوا معه "على غاية من حبه و إجلاله، يقدمونه على أنفسهم و آبائهم ويبتهجون بأقواله و أفعاله"[115]، وصاروا يرونه في صورة "الملوك والأعيان و الأغنياء"[116]، ممّا يجعل منه الحاكم الفعلي لمدينة وهران، و صاحب السلطة الحقيقية فيها .

حيث برهن الشيخ إبراهيم التازي بمشاريعه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية و بزاويته المتعددة الوظائف أن التصوف ليس فقط عزلة وخلوة و زهد ولبس خرقة بل هو أيضا خدمة اجتماعية وتنمية اقتصادية و حضارة و ثقافة وبالتالي، ومن خلال وظائف الزاوية التازية الصوفية والفقهية والمدرسية والاجتماعية، صار شيوخ التصوف خلال القرنين الثامن و التاسع الهجريين هم السلطة الفعلية التي يبحث عنها العامة من الناس ويلجئون إليها لتحقيق مطالبهم الاجتماعية والاقتصادية واليومية.

4.3. مصادر تمويلها:

أما فيما يخص مصادر تمويل الزاوية التازية،فيمكن حصرها في النذور والصدقات التي كانت تأتيها من داخل مدينة وهران أو خارجها، و أيضا كان تمويل هذه الزاوية عن طريق مال الأحباس، فقد كانت نفقات زاوية الشيخ إبراهيم التازي و مرافقها كلها من الأوقاف، بحيث

كان شيخ الزاوية التازية يتعمد تحبيس أي زيادة تكون في زاويته حتى لا يترك مجالا لورثته لاستغلالها و امتلاكها بعد وفاته.

و كذلك،كان الشيخ التازي يُمول زاويته بما يأتيه من نفقات و هدايا وكميات كثيرة من الطعام من حاكم مدينة وهران أو من أعيانها وغيرهم، و بالإضافة إلى ذلك، اعتمد الشيخ إبراهيم التازي في تنفيذ مشاريع زاويته على ما كان يقترضه من أموال كثيرة من التجار و أصحاب المال[117].

5.3.هيكلها التنظيمي:

و الملاحظ،أن الزاوية التازية في تنظيمها الهيكلي، كان يرأسها الشيخ والذي هو إبراهيم التازي، ثم خادم الشيخ و وصيه على زاويته الملتزم باستمراريتها بعد وفاة شيخها وعميد أصحابه الشيخ مُحَمَّد بن موسى بن تيف، وأيضا يقيم داخل الزاوية التلاميذ أو الطلبة أو المريدون ويطلق عليهم اسم "الفقراء"[118].

ومن ضمن أعضاء الزاوية المهمين "المقدم"، وهو من يقدمه شيخ الزاوية على من سواه و يكون ملازما له في حالة إلباس الخرقة الصوفية للمريد و عند اجتماع حلقة الذكر[119]،وقد ذكر ابن صعد شخصا كان يقوم بهذه الوظيفة في الزاوية التازية ، و سماه "سيدي الزعيم"[120].

و كذلك نجد عضوا آخر من أعضاء الزاوية التازية،كان يقوم بوظيفة انشاد القصائد ذات المضمون الصوفي والمدائحي،و تلاوة القرآن و قراءة الكتب بصوت رخيم ،بحيث يُؤثر في الحاضرين فيجعلهم في سكون وخشوع و خضوع، وهذا العضو يسمى بـ "المنشد"[121]،و ابن صعد قد أشار إليه في "روضة النسرين"، و سماه بـ"القوال" لأنه يقول القصائد بين يدي الشيخ ، وبـ"الرُخامي" لأن له صوت رخيم شجي ندي، و ذكر أن من كان يقوم بوظيفة الإنشاد في حضرة الشيخ إبراهيم التازي اسمه "الشيخ المرجوم"[122]،و الأكيد أن الزاوية التازية تضم أيضا عمالا و موظفين يعملون في المؤسسات الملحقة بها مثل مؤسسة المدرسة و الحمام وما شابه ذلك.

4. خاتمة:

و تأسيسا على ما سبق، نستخلص أن مدينة وهران خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين شهدت بروز الزاوية التازية بمدينة وهران، أنشأها الشيخ إبراهيم التازي ،والذي وسع من وظائفها وحسنتها و طورتها،و تنوعت هذه الوظائف بحيث صارت هذه الزاوية تحمل أبعادا صوفية وفقهية ومدرسية واجتماعية.

و الملاحظ، أن المصادر التاريخية ،خصوصا المناقبية منها، فصّلت في الجانب العمراني للزاوية التازية،بحيث نجد أن الشيخ إبراهيم التازي وسع من مساحة زاويته، و ألحق بها مؤسسات أخرى مثل مؤسسة المسجد ومؤسسة المدرسة و الحمام، و قام بتزيينها و زخرفتها عمرانيا، و تميزت بالطابع الجمالي، و صارت مُكونة من قاعات مخصصة للذكر وللتدريس وللإقامة و للخلوة و للاجتماع مع عامة الناس.

و اللافت للانتباه ،أن التصوف الاجتماعي كان ظاهرا في زاوية الشيخ إبراهيم التازي، والذي ركّز على تنفيذ المشاريع المرتبطة بقضايا المجتمع ،فقام بمعالجة أخطر أزمة كان يعاني منها سكان مدينة وهران في ذ لك العصر، ألا و هي أزمة ندرة والماء وصعوبة جلبه، بحيث بذكائه ومقدرته القيادية وشخصيته الاجتماعية وبمساعدة من إخوانه من المتصوفة ومحبيه و من الأندلسيين المهاجرين أن يُدخل الماء إلى مدينة وهران ويُسهل الوصول إليه، بل ويقدم خدمات اجتماعية لسكان مدينة و هران من توفير الطعام و الإكثار من الصدقات الجارية التي تحقق الرخاء و رغد العيش للمجتمع الوهراني.

و الملاحظ، أن أبرز مصادر تمويل الزاوية التازية تمثل في الأوقاف وفي أموال النذور والصدقات وفي المساعدات والهبات التي كان يتفضل بها الحكام والولاة والأعيان من التجار و أصحاب المال وغيرهم.و أما التنظيم الهيكلي لهذه الزاوية فتمثل في شخصية " الشيخ" الذي كان يقود ويدير شؤون الزاوية بمساعدة من و الوصي على هذه الزاوية، وأيضا نجد أعضاء لهم مهام محددة يؤودنها في الزاوية، نذكر منهم المقدم و الخادم و المنشد أو الرخامي.

و بكلمة مختصر، السمة البارزة في الزاوية التازية هو ذلك التصوف الاجتماعي الذي يُركز على خدمة المجتمع وتقديم خدمات اجتماعية لكل فئات المجتمع خصوصا المهمشة منها،

والسعي نحو حل مشكلات الناس اليومية، و محاولة للنهوض بالمجتمع اجتماعيا و اقتصاديا و ثقافيا وحضاريا، وهذا يثير الإعجاب والتقدير لشخصية إبراهيم التازي الصوفي المصلح الاجتماعي ،و الذي عاش لغيره لا لنفسه، و بذر الخير في مجتمعه ولم ينعزل في خلوة هاربا من ضجيج الحياة و منغصاتها.

ولعل هذا التوجه الاجتماعي للزاوية التازية يعتبر أمرا لافتا على أساس أن التصوف في القرنين الثامن والتاسع الهجريين كان في أغلبه يتجه نحو الانعزال عن الناس و البعد عن مشاغل المجتمع و الهروب من الأزمات و تبرير الانهزامات التي كانت تتوالى على العالم الإسلامي في ذلك العصر.

و الظاهر، أن موضوع البحث في تاريخ الزاوية التازية الصوفية الفقهية المدرسية الاجتماعية مازال غامضا و ناقصا بسبب شح المادة التاريخية،ولهذا يحتاج هذا الموضوع الهام إلى مزيد من الدراسة والتنقيب والحفر التاريخي،ولعل في المستقبل قد تظهر مصادر تاريخية تُسلط الضوء بشكل واضح عن حياة الشيخ إبراهيم التازي و زاويته ونشاطه الصوفي والثقافي و الاجتماعي والاقتصادي بمدينة و هران.

5. قائمة المصادر و المراجع:

1.5 المصادر:

- أحمد بابَا التِّنْبَكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم،عبد الحميد عبد الله الهرَّامة، منشورات دار الكاتب،طرابلس،ليبيا، ط2، سنة2000.
- أحمد بن يحيى الونشريسي ، كتاب وفيات الونشريسي، تحقيق، مُحَمَّد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر ،(د.ط)،(د.ت).
- أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، دراسة وتحقيق: عبد الله العَمراني، دار الغرب الإسلامي،ط1، سنة 1403هـ/1983م.

- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم المحقق ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1،سنة 1421هـ/2000م، ج8.
- أبو راس مُحَمَّد بن أحمد الناصري،عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، تقديم وتحقيق المخطوط مُحَمَّد غالم ، المركز الوطني للبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية و الثقافية، البرنامج الوطني للبحث، السكان والمجتمع،منشورات كراسك،(د.ط)، سنة 2005.
- شمس الدين مُحَمَّد السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت،(د.ط)،(د.ت)،ج1.
- شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1،سنة 1997م،ج3.
- صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،تصحيح التصحيف وتحرير التحريف،حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي،مراجعة: رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي – القاهرة،ط1،سنة 1407هـ/1987م.
- أبو العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني،أنس الفقير وعز الحقير،اعتنى بنشره وتصحيحه: مُحَمَّد الفاسي،أدولف فور،المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط،المغرب،(د.ط)،سنة 1965هـ.
- أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى، درّة الحجال في أسماء الرّجال، التحقيق، مُحَمَّد الأحمدى أبو النور، دار التراث (القاهرة) ، المكتبة العتيقة ، تونس،ط1، سنة 1391هـ،1971م ،ج1.
- أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان،تحقيق: إحسان عباس،**دار صادر – بيروت**،ج2،(د.ط)،(د.ت).

- أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، المسالك والممالك،دار الغرب الإسلامي،(د.ط)،سنة 1992م، ج2.
- ابن عطاء الله السّكندري،لطائف المنن،تحقيق: عبد الحليم محمود،دار المعارف،القاهرة،ط3،سنة 2006م.
- كاتب مراكشي (توفي: ق 6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد،(د.ط)،سنة 1986م
- مُحَمَّد بن صعد التلمساني الأنصاري، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الاربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر،طبعة خاصة،سنة 2009م.
- مُحَمَّد ابن صعد التلمساني الأنصاري، مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، دراسة وتحقيق، بلحاج مُحَمَّد،مذكر لنيل شهادة الماجستير (مخطوطة)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،قسم الحضارة الإسلامية،السنة الجامعية،(د.ط)،2007 ، 2008م.
- ابن مريم المليتي المدَيُوني التلمساني،البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان،تحقيق: عبد القادر بُوبَايَة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، سنة 1435هـ،2014م.

2.5 المراجع :

- الطاهر بونابي،التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و 7 الهجريين/12 و 13 الميلاديين(نشأته،تياراته،دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)،شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،عين مليلة،الجزائر،(د.ط)،(د.ت).
- عبد الحليم محمود،المدرسة الشاذلية الحديثة و إمامها أبو الحسن الشاذلي،دار الكتب الحديثة،دار النصر للطباعة،أحمد حمدي شعبان،القاهرة،مصر،(د.ط)،(د.ت)
- الفرد بِل، الفِرق الاسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم،ترجمة عن الفرنسية: عبد الرحمن بدوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط2،سنة 1981م.

- م. ت. هوتسما و آخرون،موجز دائرة المعارف الإسلامية،المراجعة والإشراف العلمي: حسن حبشي، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مُحَمَّد عناني،مركز الشارقة للإبداع الفكري،ط1،سنة 1418هـ،1998م.

3.5 المجلات:

- بن عمارة زهرة ، تلامذة العلامة مُحَمَّد بن عمر الهواري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 07 ، عدد خاص ،جوان 2011.

6. هوامش:

(1) أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان،تحقيق: إحسان عباس،**دار صادر – بيروت**،ج2،(د.ط)،(د.ت)، ص.128.

(2) م. ت. هوتسما و آخرون،موجز دائرة المعارف الإسلامية،المراجعة والإشراف العلمي: حسن حبشي، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، مُحَمَّد عناني،مركز الشارقة للإبداع الفكري،ط1،سنة 1418هـ-1998م- ج16،ص.5079،ج17،ص.5239،ج26،ص.8051.

(3)ابن مريم المليتي المدَيُوني التلمساني،البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان،تحقيق: عبد القادر بُوبَايَة، دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط1، سنة 1435هـ،2014م ،ص.144.

(4)أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي، دراسة وتحقيق: عبد الله العَمراني، دار الغرب الإسلامي،ط1، سنة 1403هـ/1983م ، ص.383.

(5)**تازا**: "بلاد تازا من بلاد المغرب فى الطول، وفى العرض من البحر الذي على ساحل البلاد التى ذكرنا فى البلاد الساحلية، مثل مدينة وهران ومليلة وغيرها من البلاد الساحلية إلى مدينة تنزل ، وهى مدينة فى أول الصحراء وهى على الطريق إلى سجلماسة... وقد ذكرنا أن آخر بلاد المغرب الأوسط وأول بلاد المغرب بلاد تازا، وهى جبال عظيمة حصينة كثيرة التين والأعناب وجميع الفواكه... ويسكنها قبائل من البربر يعرفون بغياتة،وقد بنى ببلاد تازا فى هذه المدة مدينة الرباط" كاتب مراكشي (توفي: ق 6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد،(د.ط)،سنة 1986م،صص.186،176.

(6)ابن صعد التلمساني، مخطوط النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب، دراسة وتحقيق، بلحاج مُحَمَّد،مذكر لنيل شهادة الماجستير (مخطوطة)، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية،قسم الحضارة الإسلامية،السنة الجامعية،(د.ط)،2007 ، 2008م، ص.100.

(7) مُحَمَّد بن صعد التلمساني الأنصاري، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الاربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحيى بوعزيز،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر،طبعة خاصة،سنة 2009م ، ص.139.

(8) أحمد بابَا التِّنْبَكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم،عبد الحميد عبد الله الهَرَّامة، منشورات دار الكاتب،طرابلس،ليبيا، ط2، سنة2000،ص.60.

(9) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.100.

(10) التنبكتي،نيل الابتهاج،ص.61.

(11) ابن صعد،روضة النسرين،ص.140.

(12) ابن مريم،البستان،ص.144.

(13) البلوي،الثبت،ص.395.

(14) ابن مريم،البستان،ص.144.

(15) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.103.

(16) البلوي،الثبت،صص. 385،388،391.

(17) التنبكتي،نيل الابتهاج،ص.61.

(18) البلوي،الثبت،ص.383.

(19) نبّه التنبكتي على قوله: عبد الله العبدوسي فقال " لعل صوابه أبو القاسم عبد العزيز العبدوسي،فهو نزيل تونس في ذلك الوقت،و أما عبد الله العبدوسي فهو ولد أخيه،لم أعرف له رحلة لتونس،و ذكره أحد،و إنما كان بفاس وبها توفي، والله أعلم" التنبكتي،نيل الابتهاج،صص.61،62.

(20) ابن صعد،روضة النسرين،ص.144.

(21) ابن مريم،البستان،ص.145.

(22) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.106.

(23) التنبكتي،نيل الابتهاج،ص.61.

(24) قال ابن صعد "فأقام عنده على ذلك نحو العشرة أعوام معروف المكانة محفوفا بالتجلة والكرامة..."،أي بقي الشيخ إبراهيم التازي ملازما لشيخه الهواري إلى سنة وفاته 843هـ،و هذا معناه أن العام الذي نزل فيه الشيخ إبراهيم التازي مدينة وهران هو 833 هـ. ابن صعد،النجم الثاقب،ص.108.

(25) ابن صعد،روضة النسرين،ص.145.

(26) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.107.

(27) ابن صعد، روضة النسرين،ص.146.

(28) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.108.

(29) ابن صعد،روضة النسرين،صص.145،146.

(30) البلوي،الثبت،صص.318،320،383،387.

(31)شمس الدين مُحَمَّد السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع،منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت،(د.ط)،(د.ت)،ج1،ص.187.

(32) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.99.

(33) الطاهر بونابي،الحركة الصوفية،ص.522.

(34) البلوي،الثبت،صص.369،388،391.

(35) الطاهر بونابي، الحركة الصوفية،ص.522.

(36) السخاوي،الضوء اللامع ،ج1،ص.187.

(37) البلوي،الثبت،من ص.320 إلى ص.360.

(38) البلوي، الثبت،صص.320،369،385،388،391،396،439.

(39) ابن مريم،البستان،ص.147.

(40) البلوي،الثبت،ص.383.

(41) التنبكتي،نيل الابتهاج،ص.140. وعند ابن القاضي في" درة الحجال" "ابن تاغررت"، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكناسى الشّهير بابن القاضى، درّة الحجال في أسماء الرّجال، التحقيق، مُحَمَّد الأحمدى أبو النور، دار التراث (القاهرة) ، المكتبة العتيقة ، تونس،ط1، سنة 1391هـ،1971م ،ج1، ص.105.

(42) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.151. ابن صعد–النجم الثاقب–ص.151. وبعد أن احتل الاسبان النصارى مدينة وهران،وبسبب ما تعرض له ضريح الشيخ إبراهيم التازي من تدنيس وانتهاك من الجنود الاسبان، اضطر بعض زاور هذا الضريح، وهم من سكان قلعة هوارة، أن ينقلوا ضريحه إلى قلعتهم، قال الحافظ المؤرخ أبو راس "ثم لما دخل النصارى، صار المجاور بضريحه ينهب في ماله و كريته ووافق ذلك قدوم أهل القلعة بخروجهم إلى وهران، فدفع ذلك المجاور الكراء من عند أهل القلعة ،فاحتملوه و دفنوه بها وقبره الآن عليه،قبة جيدة مشهد في التماس البركة و قبول الدعوة رحمه الله" أبي راس مُحَمَّد بن أحمد الناصري،عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، تقديم وتحقيق المخطوط مُحَمَّد غالم ، المركز الوطني للبحث في الانثربولوجيا

الاجتماعية و الثقافية، البرنامج الوطني للبحث، السكان والمجتمع،منشورات كراسك،(د.ط)، سنة 2005ص.115.

(43)الونشريسي أحمد بن يحي ، كتاب وفيات الونشريسي، تحقيق، مُحَّد بن يوسف القاضي، شركة نوابغ الفكر ،(د.ط)،(د.ت)،ص.100.ابن مريم،البستان،ص.147. ورقم الهامش 5.

(44) مُحَّد بن صعد التلمساني الأنصاري، روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الاربعة المتأخرين، مراجعة وتحقيق يحي بوعزيز،عالم المعرفة للنشر و التوزيع،الجزائر،طبعة خاصة،سنة 2009م،ص.146.

(45) ابن صعد،روضة النسرين،ص.146.

(46) المصدر نفسه،ص.146.

(47) المصدر نفسه،ص.146.

(48) المصدر نفسه،ص.146.

(49) المصدر نفسه،صص.145،146.

(50) ابن صعد – النجم الثاقب – ص.108.

(51) ابن صعد،روضة النسرين،ص.147.

(52) أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي،ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي،دراسة وتحقيق: عبد الله العَمراني،دار الغرب الإسلامي،ط1،سنة 1403هـ/1983م،ص.329.

(53) أبي راس مُحَّد بن أحمد الناصري،عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، تقديم وتحقيق المخطوط مُحَّد غالم ،المركز الوطني للبحث في الانثربولوجيا الاجتماعية و الثقافية،البرنامج الوطني للبحث:السكان والمجتمع،منشورات كراسك،سنة 2005،ص.113.

(54)الفرد بِل، الفِرق الاسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح حتى اليوم،ترجمة عن الفرنسية: عبد الرحمن بدوي،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ط2،سنة 1981م،ص.390. الطاهر بونابي،التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و 7 الهجريين/12 و 13 الميلاديين(نشأته،تياراته،دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)،شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،عين مليلة،الجزائر،(د.ط)،(د.ت)،ص.226

(55) أبو العباس أحمد الخطيب ابن قنفذ القسنطيني،أنس الفقير وعز الحقير،اعتنى بنشره وتصحيحه: مُحَّد الفاسي،أدولف فور،المركز الجامعي للبحث العلمي،الرباط،المغرب،(د.ط)،سنة 1965هـ،ص.43.

(56) ابن ،البستان ،صص.144،147.البلوي،ثبت،ص.385.

(57) الطاهر بونابي،الحركة الصوفية في المغرب الأوسط،ص.522.

(58) ابن صعد،روضة النسرين،ص.145.

(59) الطاهر بونابي،الحركة الصوفية في المغرب الأوسط،ص.523.

(60) ابن صعد،روضة النسرين،ص.146.

(61) الطاهر بونابي،الحركة الصوفية،ص.616.

(62) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.111.

(63) ابن صعد،روضة النسرين،146. بن عمارة زهرة ، تلامذة العلامة مُحَمَّد بن عمر الهواري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، المجلد 07 ، عدد خاص ،جوان 2011 ، ص.70.

(64) ابن صعد،روضة النسرين،ص.149.

(65) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.111.

(66) ابن صعد، روض النسرين،ص.149.

(67) **الميضاة**: "الصواب :مِيضَأة، بالهمز، والجمع مَواضِئ"،صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي،تصحيح التصحيف وتحرير التحريف،حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي،مراجعة: رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي – القاهرة،ط1،سنة 1407هـ/1987م،ص.505. " الميضَأةُ الموضعُ الذي يُتَوَضّأُ فيه "، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي ، المحكم والمحيط الأعظم المحقق ، عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1421،1هـ/2000م،ج8،ص.256.

(68) ابن صعد،روضة النسرين،ص.149.

(69) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.111.

(70) ابن صعد،روضة النسرين،ص.149.

(71) ابن صعد،النجم الثاقب،صص.111،112.

(72) ابن صعد،روضة النسرين،ص.149.

(73) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.118.

(74) ابن صعد،روضة النسرينص.157،158.

(75) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.108.

(76) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.145.

(77) ابن صعد،روضة النسرين،ص.183.

(78) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.145.

(79) ابن صعد،روضة النسرين،ص.178.

(80) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.147.

(81) ابن صعد،روضة النسرين،ص.178.

(82) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.145.

(83) ابن صعد،روضة النسرين،ص.180.

(84) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.149.

(85) ابن صعد،روضة النسرين،ص.180.

(86) ابن مريم،البستان،صص.144،147. أبو جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي،ثبت أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي،دراسة وتحقيق: عبد الله العَمراني،دار الغرب الإسلامي،ط1،سنة 1403هـ/1983م ،ص.385.

(87) البلوي،الثبت،ص.329.

(88)عبد الحليم محمود،المدرسة الشاذلية الحديثة و إمامها أبو الحسن الشاذلي،دار الكتب الحديثة،دار النصر للطباعة،أحمد حمدي شعبان،القاهرة،مصر،(د.ط)،(د.ط)،ص.53.

(89) ابن عطاء الله السّكندري،لطائف المنن،تحقيق: عبد الحليم محمود،دار المعارف،القاهرة،ط3،سنة 2006م،ص.161،162.

(90) عبد الحليم محمودنالمدرسة الشاذلية الحديثة،ص.54.

(91) ابن عطاء الله،لطائف المنن،ص.161.

(92) ابن صعد،روضة النسرين،ص.153.

(93) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.100.

(94) البلوي،الثبت،ص.320.

(95) نفس المصدر،ص.383،385.

(96) نفس المصدر،ص.439.

(97) التنبكتي،نيل الابتهاج،ص.140.

(98) ابن صعد،روضة النسرين،صص.146،161،163.

(99) الطاهر بونابي، الحركة الصوفية ،ص.611.

(100) ابن صعد، روضة النسرين،ص.147.

(101) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.113.

(102) البلوي،الثبت،صص.369،388،391.

(103) الطاهر بونابي، الحركة الصوفية،صص.617،618.

(104) ابن صعد،روضة النسرين،صص.37،38.

(105) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.112.

(106) ابن صعد،روضة النسرين،ص.151.

(107) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.112.

(108) أبو راس،عجائب الأسفار،ص.113.

(109) أبو راس- المصدر السابق-ص.113.

(110) أبو راس،عجائب الأسفار،ص.113.

(111) شهاب الدين أحمد بن مُحَّد المقري التلمساني،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،تحقيق:إحسان عباس،دار صادر،بيروت،لبنان،ط1،سنة 1997م،ج3،ص.152.

(112) أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، المسالك والممالك،دار الغرب الإسلامي،(د.ط)،سنة 1992م،ج2،ص.738.

(113) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.112.

(114) ابن صعد،روضة النسرين،ص.150.

(115) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.115.

(116) أبو راس،عجائب الأسفار،ص.113.

(117) ابن صعد،روضة النسرين،صص.154،155،163،165،166،182.

(118) المصدر نفسه،صص.153،182.

(119) الطاهر بونابي،الحركة الصوفية،ص.567.

(120) ابن صعد،النجم الثاقب،ص.124.

(121) أبو العباس،أحمد بن يحي الونشريسي ،المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب،خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف مُحَّد حجي،نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية،الرباط،دار الغرب الإسلامي،بيروت،(د.ط)،سنة 1401هـ/1981م،ج11،ص.49.

(122) ابن صعد،روضة النسرين،ص.164.